صلاة المقربين

ويليهما رسالة في

وجوب المحافظة على الصلوات والترغيب في الجماعات

الرسالتين لقدوة السالكين الإمام العارف بالله

الحسن بن صالح بن عيدروس البحر

الجفري. العلوي. الحضرمي

رضي الله عنه

دار الفقيه

ترجمة المؤلف

هـو السيد العلامة والإمام المجمع على إمامته ورفيع قدره وجاهه الحسن بن صالح بن عبدروس بن أبي بكر بن الهادي بن سعيد بن شيخان بن علوي بن عبد الله التريسي بـن علوي بن بكر أبوبكر الجفري .العلوي الحسيني.إلخ ولـد بمدينة الحوطة خلع راشد سنة ١١٩١هـ ونشأ بها وكفله جده بعد أن توفي والده بضاحية (قرية ذي أصبح) وأخذ عن جملة من مشائخ عصره كالعلامة عمر بن زين بـن سميط والشيخ عبدالله بن سمير والحبيب عمر بن أحمد بـن حسن الحداد والحبيب علوي بن سقاف بن محمد بن عمر السقاف.

وكـان شـيخ فتحه ظاهراً وباطناً الحبيب عمر بن سقاف بن محمد بن عمر السقاف.

وبرز الحبيب الحسن بن صالح في مجتمع بلاد حضرموت بروزاً ملحوظاً في كافة الجوانب بل لم يكن له نظير في المتأخرين علماً وعملاً وزهداً وورعاً وعناية بالفقراء والمساكين وإصلاح ذات البين، وقد تخرج به عدد لا يحصى من التلامذة والمريدين أشارت إلى تعددهم وكثرتهم كتب التراجم.

وأقام بمكة في أحدى حجاته السبع ، فطلب منه العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد تأليف رسالة في صلاة المقربين ، فكتب هذه الرسالة التي بين أيدينا ، وأعجب بها العلماء في الحجاز وغيره .

وكانت وفاة الحبيب الحسن بن صالح في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٧٣هـ رحمه الله رحمة الأبرار.

صَلَاةُ المُقَرَّبِين

الموسومة

إتحاف خواص المؤمنين بصلاة المقربين

الملقبة

منادمة المحب مع المحبوب بما هو المقصود والمطلوب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبرز من عين الوجود سرَّ الخصوصية، الســاري جمالُها في جميع العوالم المُلْكِيَّة والملكوتيَّة، وصلى الله على سيدنا محمد قِبلة الأرواح العرشيَّة، وفَرْد الحضرة الذاتية، وطُور التجليات الإحسانية، نقطة الانفعال المدْحِيَّة مــنها مراكز الأنوار الصمدية، وعلى آله وصحبه شعاع نوره، ونجوم بدره، وترجمان نهيه وأمره.

وبعد:- فإن الصلاة لَمّا كانت روح الأعمال، وحقيقة مــراتب الوصــل والاتصال، وسرٌّ لطيفة الوجود في أزل الآزال، وبها يظهر النور الرباني المغطى في قالب الأشكال، تعيّــنَ عــلى مــن نوّر الله بصيرته، وصفّى من الأكدار سـريرته: أن يجمــع الهمَّ فيها، ويقطع عقبات مراقيها، ليكرع من زلال صافيها.

فــإذا تطهر من الأكدار، وخلَعَ رِبقة الأغيار، قام بمحض الذلّةِ والإنكسار، لهيبة الملك القهار، وعزة العزيز

الجبار، فيخضعَ لسطان الجلال، ويلاحظَ معشوق الجمال، ويتضـــرع بالدعـــاء والابتهال، بالتثبت بين يدي الكبير المـــتعال، ثم يقول: ﴿ الله أكبر ﴾ محققا أن لا كبير في قلـــبه إلا الله؛ فيطرح جميع ما سواه، ابتغاء رضاه، إذ هو ربُّ كـــل شيء، ومولاه، منه بدأ وإليه منتهاه. وليحذر أن يكـــذِّبَ قولَه عملُه، بأن يبقى له مطلوب أو محبوب غيرُ الله؛ فمـــع الكبير القدير، لا يرضى بالحقير الصغير؛ فيرمي جميع الهموم، ويشهد قيامه بكل معلوم.

ثم يحقق بلسانه ما بقلبه بقوله: ﴿ وجّهتُ وجهي ﴾ أعـــني وجه قلبي وكلَّ همي بالذلّة له تعالى؛ إذ هو الكبير العظيم. والافتقار إليه؛ إذْ هو الغني الكريم. والرغبة إليه؛ إذ هـــو الحليم الرحيم. والتوكل عليه؛ إذ هو القوي القدير ﴿ للذي فطر السموات والأرضَ ﴾ وحينئذٍ تزول عنه الظُلَم، ويشاهد عين الجود والكرم، ولا يبقى له مرغوب أرضي ولا سماوي، إذ هي وما فيها من جوده موجودة،

وبوصـــفه ممـــدودة ﴿ حنيفا ﴾ غير ملتفت ذات اليمين بالرغـــبة فيمن سواه، ولا ذات الشمال بالرهبة ممن عداه ﴿ مسلما ﴾ له بالإذعان والانقياد، وطارحاً له المراد فيما أراد، بغـــير اعتماد ولا استناد إلى غيره – فما ثَمَّ غيره ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ بالمراد معه. المترددين في الحب له. وكيف أوثر عليه محبوباً هو المتفضل به ! أو أريد معه شيئاً لا يقـــوم إلا به ﴿ إن صلاتي ﴾ في حضرته، هي صِلاتي مـــن رحمـــته بالخضوع والاستسلام والفضل والإنعام ﴿ ونســـكي ﴾ وجود طاعتي له، وانقيادي لأمره، وصبري عـــلى أقـــداره، وانـــتدابي لشكره ﴿ ومحياي ﴾ بتعلقي بأوصـــافه، ومشـــاهدتي حسن صنيعه وألطافه ﴿ ومماتي ﴾ غيـــبتي عن وجودي في شهوده، وغيبتي عن شـــهوده ببقاء وجوده ﴿ لله ﴾ أعني هو الذي أقامني في ذلـــك، واختصـــني به بغير حول مني ولاقوة؛ كما هو ﴿ رب العالمين ﴾ يُقرِّب ويُبعِد، ويُشقِي ويسعد؛ فالكل

تحـت قهره خاضعون، ولعزته خاشعون، يُذلُّ من يشاء ويُعِـزّ من يشاء، لا مُعَقِّب لحكمه في نقضه وإبرامه، ولا مـوازر له في إيجاد ما أوجده وإعدامه ﴿ لا شريك له ﴾ يشبهه في ربوبيته؛ إذ العالمون الذين هم روح العالم خلقهُ وعبيدُه يصرِّفهم بحكمه ويدبّرهم بعلمه ﴿ وبذلك أمرت ﴾ ولذلـك خلقت ﴿ وأنا من المسلمين ﴾ المتحققين له بالقهـر والغلـبة على كل شيء، المطَّرحين تحت سلطان عـزته، المتعلّقين بأستار رحمته، الواقفين بالعجز عن إدراك حقيقة معرفته.

ثم تحصن به من كيد رأس الغواة، لياذاً بعزة الله، من كيده وبَلْواه، بقولك ﴿ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ، وكذلـك انـو الاسـتعاذة من جميع الأغيار والخواطر النفسـانية،والحظوظ الشهوانية وقل﴿بِسْـــمِ اللَّهِ﴾ وتحقـق أن كـل شيء قائم باسمه، محوطٌ بعلمه، وتحقق الألوهيـة السارية في جميع الوجود، القائمة بالحكمة في

كل حدٍّ ومحدود، ومقرّب ومبعود.

فإذا قلت: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فاشهد رحمته الواسعة لجميع الوجود. فالرحمن بالإيجاد، والرحيم بالإمداد؛ فقم بالحمد للمحمود بقولك ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ بالاستغراق لكلّيات الحمد وجزئياته. مستحضراً أنك نائبٌ عن الوجود في مقابلة هذا الجود؛ إذْ جعلك الواسطة في إيجاد كل موجود، وإمدادِ كلّ ممدود، لأنك سرُّ الوجود. فاعرف قدر صنعتك وعظِّم صانعك.

أما الإيجاد ـ فمن قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾

وأما الإمداد فمن معنى قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ ﴾ فإن الوجود لما كان قيامه بإشراق نوره تعالى فكثيف الأجسام لا تُطيق تحمّل نوره، إلا من بعد تلقي نور الخصوصيّة له، كما يشهده

مــن استنارت مراءة قلبه، فمِن شاهدِها تثجُّ مزنُ الأمطارِ الحسية. ومن غائبِها تفيضُ عيونُ الأسرار بالأنوار الغيبية.

ثم قف تحت جبروت العزّة والجلال، واهبط إلى درك الإنــزال، ولاحظ ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ وقل ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ثم انظر كون العالمين واقفين تحت القهر، منقادين لمبرم الأمــر، لا يستطيعون لجلب الخير ولا لدفع الشر. فحينئذ تجد لذة الذلة والاستصغار، وتعود إلى رحمة الكريم الغفار، الحليم الستار؛ بحسن الالتجاء والافتقار بقولك ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الــذي أهَّــلك للوقوف بين يديه، وجعلك تخاطبه وتــناجيه: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بك مع ضعفك وقصورك، وظلمك وزورك. وقد سبقت لك منه الرحمة قبل خلقك وتصويرك.

ثم انــفِ تلبيسك وغرورك، واشهد نزول خاصية الرحمة في طورك، وجلباب العصمة بسورك، وغيِّب في

ملكيـــته الخاصة شعورك، بقولك: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ عند كشف عين اليقين، ووضوح الحق المبين.

فإذا أفقت من دهشة الجلال، فامض على قدم العجز والإذلال، واشـــهد قيامـــه بـــك في حالة الجمال، وقل: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ كـــرماً مـــنك وإحساناً، ولطفاً وامتناناً ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ توكلاً وإيقاناً، وتنويهاً وتبياناً.

فحينـــئذ يســـكن روعُك ويعظم طمعك؛ فاسأله به كمال الاستقامة بقولك: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ فانو به الينبوع الذي يشرب منه صلى الله عليه وسلم وهو عين الحيـــاة، أعني روح الشريعة الذي جسمه كمال الاستقامة ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ بلذيذ خطابك، وحسن ملاطفـــتك واقـــترابك، وهـــم النبيون والصديقون الذي اصـــطفيتهم لطاعتك، واختصصتهم لحضرتك، ونعّمتهم بمشـــاهدتك، وأدخلتهم جوارك في دار كرامتك ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بحـــرمان طاعـــتك، وعـــدم سلوك

بحسنك لإقامة حجتك ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الذين ضربت عنهم الحجاب، ولم تُسمعهم لذيذ الخطاب؛ ولم تسكرهم برحيق الشراب.

وقــل حال كونك خاضعاً لجنابه، واقفاً ببابه، موقناً منه بالإجابة: ﴿ آمين ﴾ .

ثم اقــرأ سورةً واشهدْهُ في كلامه، واعرف نطقك به مــنه، وأقم الحجة على نفسك فيما أمرك ونهاك، وأعظم الرغبة فيما أطمعك ورجّاك؛ فحينئذ تجد في كل آية، بل في كــل كــلمة، بل في كل حرف معنًى طريفاً، وسراً لطيفاً، وحالاً منيفاً.

ثم اركــع خضوعاً له وحياءً منه؛ حيث جعلك من أهل حضرته، مُكبِّراً لجلال عظمته، وكبرياء عزّته. وتحقق أن كــل شيء راكعٌ لهيبته، خاضع لعزته، منقاد لقدرته، وقــل ﴿ ســبحان ربي العظــيم وبحمده ﴾ فاجعل تســبيحك تنزيهاً له، وحياءً منه؛ حيث كنت مخاطباً له

مع جلاله وكبريائه، وَذُلِّك وضعفِك، ودُنُوِّك وعُلُوِّه. ثم املأ سِرك سروراً به، وفرحاً بقُرْبه؛ حيث نسبك بالعبودية إليـــه، وأهَّلك للوقوف بين يديه، فقم بحسن الثناء عليه، واذكر نِعَمَه وأياديه، وقُرْبه وتَوَلِّيه.

ثم ارفـــع معتدلاً؛ انبساطاً بقربه، وافتخاراً بحبه وقل: ﴿ سمـــع الله لمـــن حمده ﴾ سماع قبولٍ وإجابةٍ، ورضًى ومحبّةٍ؛ وإلا فهو سامع لكل شيء أقرب إلى المسموع من المسمِع، بل أقرب إلى المسموع من نفسه. ومن هنا تَدِق العبارة، وتخرُس الإشارة، ويظهر سرّ الحبيب.

ثم قـــل: ﴿ ربَّـــنا ﴾ وانـــو بالضمير جميع الوجود عمومـــاً، وكـــل العـــالمين خصوصا ﴿ لَكَ الحمدُ ﴾ المستغرق لجميع المحامد، الموافي للنّعماء، والمكافىء للزوائد. واشـــهَدْ أن كل حمد لغيره مجازي وله حقيقي؛ لأن كل حمد راجعٌ إليه، وصادرٌ عنه، ومتفضل به، واستشعر أنه لا يقدر على الثناء عليك إلا أنت، ولا يشكرك غيرك،

وأنا أحمَدُك بما حَمِدت به نفسك.

ولكن خاطبك بالحمد ورضيه منك فاستحضر أن لك الحمد مثل ماحَمِدت به نفسَك، وكما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك من كل أحد من جميع خلقك، عدد ذرات العالَم، مضروباً في عدد الأنفاس واللحظات، والسكنات والإرادات، والخطرات والكلمات، والحسنات والسيئات والحروف، أبداً بدوامك، لا منتهى لأبديّته، ولا فناء لديمومبته، ولا حدّ لسرمديّته.

ثمّ انوِ بقولك: ﴿ مِلْءَ السموات ومِلْءَ الأرض، ومِلءَ ما شِئْت من شيء بَعْدُ ﴾ بكل فرد من هذا الحمد أن يكون كذلك، وانوِ بما بعد السموات والأرض: العرش والكرسي وجميعَ المخلوقات، ثم فضاء التوحيد الذي لا منتهى له.

ثم قل: ﴿ أهل الثناء ﴾ أعني المثني على نفسك؛ إذ كل من أثنى عليك بتوفيقك ومنّتك، وفضلك

ورحمتك ﴿ والجد ﴾ فلا مجد لغيرك؛ إذ كل مجيد مجدك، وكل محمود خلقُك وعبدُك ﴿ أحق ما قال العبد ﴾ في كمـــال عبوديـــته، وانطمـــاس بشريته، وانمحاق دعاويه ورؤيـــته، بإشراق أنوار خصوصيته ﴿ وكلُّنا لكَ عَبْدٌ ﴾ تتصرف في ظواهرنا وسرائرنا، محققا له بالربوبية عليك في جميع حركاتك وسكناتك، مضيفاً إلى نفسك كل وصف ذميم، مشاهداً لمولاك كل وصف كريم. وقل: ﴿ لا مانع لمــا أعطيت ﴾ إذا استحالت قدرة غيرك؛ فلا وجود إلا وجودك، ولا شهود إلا بنورك ﴿ ولا مُعطي لما منعت ﴾ لانفـــرادك بحكمـــك فيمن تمنعه وتقصيه، واختصاصك بعـــلمك فيمن تسعده وتشقيه ﴿ ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجد ﴾ فلا يصل النفع من شيء إلى شيء، إنما يصل النفع منك بك.

ثم اســـجد بين يديه؛ ففي الاعتدال شهود قيامه بك وقربه منك، إذ أنت قائم بوصفه، فتغيب به عنك، وهذا

مقام الفناء. ثم تلوح بارقة البقاء، بأن تشهد بُعدك عنه مع قربه منك؛ فتشهد علوه وعظمته، ودنوه ورحمته فتسجد؛ إذ معنى السجود وضع النفس كأنك ميّت وقد عريت عن أوصاف الحياة، فإذا أنت عارٍ عن أوصاف نفسك، ويظهر لك معنى الاقتراب في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾ فتقول: ﴿ سبحان ربي الإعلى وبحمده ﴾ فتتره عن قربك منه، وتتعلق بوصفه القائم بك؛ فحينئذ تغيب في فضاء الوحدة.

ولأهل هذا الشأن –رضي الله عنهم – في ذلك أحوال: فمنهم من يكون وارده المعرفة. ومنهم من يكون وارده المحبة، ومنهم من يكون وارده الهيبة.

فإن كان وارده المعرفة – جال سرُّهُ في عالم المُلك والملكوت، وكُوشف بالأسرار الخفيّة، والأحوال السنيّة.

وإن كان وارده المحبة – كوشف بالأنس والترحيب، والدنو من الحبيب.

وإن كان وارده الهيبة – كوشف بالجبروت، وسجد على البهموت.

ومــن دارت عــليه الصفات، ولمعت على قلبه أنوار الذات – صار فانياً بالذات، باقياً بالصفات؛ فحيث شاهد أوصــاف الرهبوت هرب إلى أوصاف الرحموت، وقال: ﴿ أعوذ برضاك من سخطك ﴾ وحيث شاهد أوصاف الــبطش والقهر هرب إلى أوصاف الحلم والغفر، وقال: ﴿ أعــوذ بمعافاتك من عقوبتك ﴾ . وحيث لمع في قلبه نــور الــذات عبر عن الأسماء والصفات، ورقى في أعلى الدرجات وقال ﴿ أعوذ بك منك ﴾ فلم يبق هناك معه موجــود ولا في مشــهده مشهود – حَكَمَ على الوجود بالفــناء والــنفود، وعلى الشهود بالجحود، ولا تبقى إلا قيّوميّة واجب الوجود.

وحينــئذ تكــلُّ الإشارة، وتخرس العبارة، ويرجع بالعجــز والانكسار، والذلّ والافتقار؛ فيُلقي نفسه على

بســاط الذلّة والاضطرار؛ فيعرف أوصاف نفسه الذليلة، ويتعــلق بأوصاف سيده الجليلة، فيستوي جالساً ويقول: ﴿رب﴾ ويشــهد تربيــته لــه، وتدبيره ورحمته قبل تصــويره ﴿اغفــرلي﴾ ما تعلمه من خطئي وأوزاري ﴿وارحمني﴾ في اضطراري وانكساري ﴿واجبرني﴾ من ضعفي وانكساري ﴿وارفعني﴾ من حضيض أطواري إلى رفيع حضرة سرك الساري ﴿وارزقني﴾ في إعساري وإقتاري ﴿واهدني﴾ من ضلالي واحتياري ﴿وعافني﴾ من تدبيري واختياري.

ويأتي بما مرّ فيه وفي باقي الركعات.

ثم يجلس بعد السجود للتشهد الأول، مفترشاً ملاحظاً أنــه بــين يــدي سيّده، مخففاً للجلوس هيبةً لمن هو في حضــرته، غــير مطول له؛ لأن الافتراش وصف الهائب الجالس بالأدب، الناهض قريبا.

واستشعِر جلوسك بين يديه، وأنه أقرب إليك من

كـــل قـــريب. وامـــلأ قلـــبك بالهيبة والحياء منه وقل: ﴿التحيات﴾ واستحضر أن كل شيء يحييه على جزيل إحســـانه، ويطـــلب مـــنه رحمـــته ورضوانه. فإذا قلت: ﴿المباركات﴾ فاشهده المحيىَّ والمُحيِّا.

وإذا قلت: ﴿الصلوات﴾ فاذكر تحية أهل القرب، ومخاطبة أهل الحب، وقل: ﴿الطيبات﴾ الخالصة التي لم تشـــبها ظلمة النفس، المتنقلة في حظائر القدس. المعمورة بأنوار الأنس؛ إذ لم يكن فيها وجود غيره ﴿لله﴾ فأنت حيـــنئذ فانٍ عن جميع الأغيار، غريقٌ في بحار الأنوار، حتى إذا اكـــتحل بصر بصيرتك بلامع تلك الأنوار، شاهدت فيهـــا نـــور الأنـــوار، وسرّ الأسرار: ((النبي المختار)) فتقول: ﴿السلام عليك أيها النبي﴾ وتعرف سلامة الله لـــه من النقائص والمعائب، التي لم تكن لغيره من الأولين والآخـــرين ﴿ورحمة الله وبركاته﴾ أي رحمته المختصة بك، وبركاته الفائضة عليك إلى الحضائر القدسية، ثم إلى

جميــع العوالم المُلكية والملكوتية، وتقول: ﴿ **السلام علينا وعــلى عباد الله الصالحين** ﴾ بالعفو والغفران، والرحمة والرضــوان، والبشارة والأمان. وتشاهد حضائر الأنبياء والأولياء وامتدادهم من حضرته صلى الله عليه وسلم.

ثم اصــرف بصــرك عــن الأغيار، إلى شهود الملك القهــار، وقل: ﴿ **أشهد أن لا إله إلا الله** ﴾ وحينئذ لا تشاهد في حضرته تعالى إلا ((المصطفى)) صلى الله عليه وسلم، فتقول ﴿ **وأشهد أن محمداً رسولُ الله** ﴾ .

ثم تذكــر أنــه الواسطة لك في بلوغ هذه الحضرة؛ فتطلب له الجزاء من الكريم العظيم، الذي أنت في حضرته بقولك ﴿ **اللهم صل على محمد** ﴾ .

ثم تنهض قائماً. وتأتي بما مرّ.

وإذا بلغت التشهد الأخير: فأحضر قلبك أنك مأذون لك في الجلوس؛ فتجلس وأنت مستأنس فتسأله مطالبك

ومـــآربك الـــتي رغّبك فيها، وتتعوّذ به من مخاوفك التي حذّرك منها، وتعترف بالعجز والضعف عن بلوغ مطلب، أو ســبيل إلى مهـــرب إلا بـــه. وحينئذ تجدُ لذةً عظيمة بشريف المخاطبة ولطيف المعاتبة، فتستوحش من الخروج من هذه النّعمة العظيمة، ولا تخرج منها إلا مكرما [١].

الـــلهم اجعلـــنا ممـــن اختصصته واصطفيته، وقربته وأدنيـــته؛ حتى تنعمنا في حظائر قربك، وتسكرنا برحيق حبك، ولا تجعل حظنا الهذيان، ولقلقة اللسان، إنك كريم مـــنّان، واســـتر عوراتنا بالغفران، وتولنا في جميع أمورنا بملاطفـــات الإحســـان، واجعـــل مآلنا إلى دار الكرامة والرضوان، يا راحم المقلين، ومقيل عثرات العاثرين، وقابل توبـــة التائبين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) لعلـــه في الأصل مكرهاً، لأن سياق الكلام يدل على ذلك، وكذلك كلام كثير من العارفين .. ومعنى ذلك أنه لا يحب الخروج من حضرة الله لما ذاق فيها والله أعلم

تمـــت الرسالة المباركة، والموسومة (**إتحاف خواص المؤمـــنين بصلاة المقربين**) المدبجة الجذل والحبور، بقرب رب العالمين. والملقبة (**منادمة المحب مع المحبوب، بما هو المقصود والمطلوب**).

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

رسالة في

وجوب المحافظة على الصلوات والترغيب في الجماعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المختص بالبقاء والقِدم، المتطول بجزيل الكرم، ودافع قواصد النقم، ومولي سوابغ النعم، أوجد من العدم، وربّانا ظلمة في الرحم، ودعانا إلى أرشد لَقَم، فله الحمد كم من نعمة أولاها، وكم من حسنة منَّ بها علينا ثم شكرها ورباها، وكم من سيئة سترها علينا وأخفاها، أحمده والحمد من أكبر النعم التي خولها إلينا وأسداها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة في يوم الحشر ألقاها، وأجدها عند كل شدة نُحاها، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله أفضل من قام بحملها وأعباها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وانتهى إليه، ماعرف نعم الله عبدٌ فاستحى منه وأناب إليه.

أما بعد: فإني لما رأيت من نفسي ومن غالب أهل بلدي التثاقل عن الصلوات، وترك الجماعات، وعدم المسارعة في الخيرات والقربات، وتضييع الأوقات في

البطالات المخزيات؛ قصدتُ أن أذكّر وأحذّر بما علمني العليم والخبير، مع اعترافي بالقصور والتقصير، راجياً من الله أن يُلهم الصواب من سمع الخطاب، وفتح له الباب، فشمّرَ ليوم الحساب، وعرف عظيم نعم الله واستغفر ربه وإليه أناب، فله الحمد كم ظاهر علينا نعماه، وكم من خير إلينا أسداه، وكم من شر دفعه عنا وكفانا إياه، فيا فوز من دعاه فلباه، ويا شقوة من أعرض عن بابه وعصاه، فما أعظم مصيبته وما أبين خسارته يوم إظهار ما يخفيه، وإبراز ما يواريه، وتشهد عليه بالخطية أرجله وأيديه، ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾، يوم سكب العبرات، عند ظهور المخبئات من قبيح السيئات، بين جميع من في الأرض والسموات، يوم العرض على الجبار، يوم لاينفع فيه الاعتذار.

(إخواني): هذا وقت التزود لمسافر الآخرة، هذا

موسم الربح لمريد التجارة الفاخرة، فاستعد للرحيل، فما إلى الإقامة من سبيل، كيف وأنتم ترون آبائكم يمضون جيلا بعد جيل، فهل يحتاج من يرى هذا إلى دليل، فالبدار البدار قبل أن يستقبلكم اليوم الطويل، وتقيلون فيه شر مقيل، ويحق البكاء والعويل، عند معاينة الخطب الجليل، والحساب الثقيل، والفحص عن الكثير والقليل، هنالك تجدون ماقدمتموه، وتندمون على ما ضيعتموه، فلا الندم حينئذ ينفع، ولا الاعتذار يومئذ يُسمع، ولكن من نهض فأقلع، وشمر فأزمع، وتدارك في المدة القصيرة ماضيع.

واعلموا — رحمكم الله — أن من أعظم المصائب، وأقبح القبائح والمعائب؛ التهاون بالصلوات، وتضييع الجمعة والجماعات، التي رفع الله بها الدرجات وكفر بها السيئات وتعبد بها أهل الأرض والسماوات، قال عليه الصلاة والسلام: ((أطّت السماء وحُق لها أن تئط، ما من موقع قدم إلا وملك ساجد أو قائم لله عز وجل)).

ثم أنه مايترك الصلاة وتلهيه عنها دنياه إلا من سبقت شقوته، وعظمت عقوبته، وخسرت صفقته، وطمّت مصيبته، وطالت حسرته وندامته، فتارك الصلاة ممقوت، وعلى غير الإسلام يموت، الجحيم مأواه، والهاوية متقلبه ومثواه، وهو ملعون عند الله، مطرودٌ في أرضه وسماه، وقد تعب منه كاتباه، وضاق مسكنه ومأواه، فبيته يهجوه ويلعنه، وثوبه يقلاه ويبغضه، فيقول له: لو لا أن سخرني الله لك ما ثَبتُ عليك، ياعدو الله تأكل رزق الله وتضيع فرائض الله.

فأنصتوا رحمكم الله لما ورد في تارك الصلاة وما عليه في حياته ورجعاه، فرحم الله امرءاً سمع القول فوعاه، وقام بما أوجبه الله عليه فأداه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ((خرجتُ أنا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في حاجة

إلى بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد العشاء، فلما صـــرنا عـــلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعنا أنيناً، فقمنا ساعة فسمعناه يبكي وينتحب يقول: آه ليتني كـــنتُ أعيـــش حـــتى أنظـــر كيـــف تصـــنع أُمـــتي بالصلاة،واحسرتي على أمتي. واحرقتاه على أُمتي، فقال لي عمر: قف حتى ندق الباب، فقالت عائشة رضي الله عنها مـــن بالـــباب؟ فقـــال عمـــر أنا وأبوهريرة معي فأذنينا بـــالدخول، فأذنت فدخلنا فوجدناه ساجداً باكياً حزيناً وهـــو في سجوده يقول: يارب أنت وليّ على أمتي فافعل بهم ما أنت له أهل ولا تفعل بهم ما هم له أهل، فقلت: يا رســـول الله فداك أبي وأمي وهل جرى أمر؟؟ ما لنا نراك باكياً حزيناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياعمر لمـــا خرجـــنا من المسجد وقضينا الصلاة وجئت إلى بيت عائشـــة نزل علي جبريل عليه السلام وقال: يا محمد الحق يقـــرئك السلام ويقول: اقرأ، قلت وما أقرأ؟ قال: اقرأ:

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ، فقلت: يا جبريل: وهل تضيع أمتي الصلاة من بعدي؟ قال: نعم يا محمد، يأتي آخر الزمان ناس من أمتك يضيعون الصلوات ويؤخرون الأوقات ويتبعون الشهوات، دينارٌ عندهم خيرٌ لهم من صلاتهم)).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ قيل: هي الصلوات الخمس.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما افترض الله على العباد بعد التوحيد شيئاً أحبَّ إليه من الصلاة، ولو كان شيءٌ أحبَّ إليه منها لتعبد به ملائكته، فمنهم راكعٌ ومنهم ساجد ومنهم قائم ومنهم قاعد)).

ويُقال: إن المصلّين من الملائكة في السموات يسمون خدام الرحمن، ويفخرون بذلك على سائر الملائكة.

ويقال: إن المؤمن إذا صلى ركعتين عجب منه عشرة

صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف، وباهى الله به مائة ألف مَلَك، صفوة الله من خلقه، وورثة حكمته من عباده، وأهل النجاة من دار غضبه وإبعاده. جعلنا الله وإياكم من المحافظين عليها الخاشعين فيها القائمين بها.

وقال أبو الدرداء: خيار عباد الله الذين يُراعون الشمس والقمر والأظلة لذكر الله – يعني الصلاة.

ويُروى: أول ما ينظر الله عز وجل في أعمال العبد إلى الصلاة، فإن وُجِدت تامة قُبلت وسائر عمله، وإن وجدت ناقصة رُدَّت وسائرُ عمله.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا هريرة مُر أهلك بالصلاة، فإنَّ الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب)).

وقال عطاء الخُراساني: ما من عبدٍ يسجدُ لله سجدةً في بقعةٍ من بقاع الأرض إلاّ شهدت له بها يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.

وقال صلى الله عليه وسلم: الصلاة عماد الدّين فمن أقامها فقد أقام الدين، ومن أضاعها فقد هدم الدين.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر)).

وقال صلى الله عليه وسلم: ((من لقي الله وهو مُضَيِّعٌ للصلاة لم يَعبأ الله بشيء من حسناته))

وقال صلى الله عليه وسلم: ((من ترك الصلاة متعمداً فقد بَرِئت منهُ ذمةُ محمد))

وقـــال صلى الله عليه وسلم: ((خمس صلوات كتبها الله عـــلى عباده فمن أدّاها لمواقيتها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة، ومن ضيّعها حُشر مع فرعون وهامان)).

وقيـــل إنه لما نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا محمد لا يقبل الله من تارك الصلاة صومَه ولا صدقَته ولا حجه ولا عمله ولا زكاته، تارك

الصــلاة ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. يا محمد: والذي بعثك بالحق نبياً، إن تارك الصلاة ينزل عليه في كــل يوم وليلة ألف لعنة وألف سخط، وإن الملائكة يلعنونه من فوق سبع سموات. يا محمد: تارك الصلاة ماله نصــيب في حوضك ولا في شفاعتك ولا هو من أمتك، تــارك الصلاة لا يعاد في مرضه ولا يتبع في جنازته، ولا يسـلم عــليه، ولا يؤاكَل، ولا يُشَارَب، ولا يصاحب ولا يجــالس، ولا دين له ولا أمانة، ولا حَظٌ له في رحمة الله، وهو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

تارك الصلاة يضاعف له العذاب ضعفين، ويأتي يوم القيامــة وقــد غُلّت يداه إلى عنقه، والملائكة يضربونه، وتفــتح له جهــنم فيدخل في بابها كالسهم، فيهوي على رأسه عند قارون وهامان في الدرك الأسفل من النار.

تارك الصلاة إذا رفعت اللقمة إلى فيه قالت له لعنك الله يا عدو الله، تأكلُ رزقَ الله ولا تؤدي فرائضه.

قاطع الصلاة يتبرأ منه الثوب الذي على جسده ويقول له: لو لا أنْ سخّرني ربي لك لفررت منك.

قاطع الصلاة إذا خرج من بيته قال البيت: لا صحبك الله في سفرك ولا خلفك في أثرك ولا أعادك إلى أهلك سالماً غانماً

قاطع الصلاة يموت يهودياً ويُبعث نصرانياً.

وقال الإمام الشعراني رضي الله عنه في (العهود) أُخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُبين لتارك الصلاة من الفلاحين والعوام وسائر الجهال ما جاء في فضل الصلوات الخمس وفضل من يواظب عليهن، ونخص ذلك بمزيد تأكيد كما أكّده الله ورسوله، وقد أغفل ذلك غالب الفقراء وطلبة العلم الآن، فنرى أحدَهم يخالطُ تارك الصلاة من ولدٍ وخادم وصاحب وغيرهم، ويأكل معه ويضحك معه ويستعمله عنده في التجارة والعمارة وغير ذلك، لا يبين له قط مافي فعلها من الأجر

وما في تركها من الوزر، وذلك مما يهدم الدين فبيّن يا أخي لكل جاهل ما أخلّ به من واجبات دينه، وإلا فأنت أول من تُسعر بهم النار، كما ورد في الحديث الصحيح، فإنك داخلٌ فيمن عَلِمَ ولم يَعمل بعلمه وإن كنت لم تسمى فقيها في عرف الناس،

وإنما قالوا إن الفقهاء يُعرفون لكونهم المقصودين ببيان العلم للناس دون العوام عادة، وإلاّ فإن كل من عرف شيئاً من أحكام الشريعة ولم يعمل به ويعلمه غيره فهو داخل فيمن علم ولم يعمل بعلمه فهو يعرف [ويحرف].[1]

واعلم يا أخي أن البلاء يرتفع عن كل مكان أهله يُصلّون، كما أن البلاء يترل على كل مكان يترك أهله الصلاة، فلا تستبعد يا أخي وقوع الزلازل والصواعق والخسف على مكان يترك أهله الصلاة، ولا تقل إني أصلي وما عليّ منهم لأن البلاء إذا نزل يعم الصالح

---

(١) زيادة من كتاب العهود للشعراني.

والطالح، لكونه لم يأمرهم ولم ينههم ولم يهجرهم في الله ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.[٢]

وعـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوماً لأصحابه: ((قولوا اللهم لا تجعل فينا شقياً ولا محروماً، ثم قال: أتدرون من الشقي المحروم ؟ قالوا: ومن هو يارسول الله ؟ قال: تارك الصلاة)).

ومن حديث البزار قال: ((لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم على قومٍ ترضخ رؤوسهم بالحجارة كلما رضخت عـــادت كمـــا كانت لا يُفتّر عنهم من ذلك شيء، قال: ياجـــبريل مـــن هؤلاء ؟ قال الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة)).

وعن أبي يَعلى بسند حسن عن مصعب بن سعد قلت لأبي: يـــا أبتاه أرأيت قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ

(٢) انتهى كلام الشعراني في العهود المحمدية.

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ أيُّنا لا يسهو؟ أيُّنا لا يُحَـدِّث نفسه ؟ قال: ليس ذلك إنما هو إضاعة الوقت، والويـل قيل: هو وادٍ في جهنم لو سُيِّرت فيه جبالُ الدنيا لذابـت مـن شدة حرِّه، فهو مسكن من تهاون بالصلاة ويؤخـرها إلا أن يـتوب إلى الله عزّوجل ويندم على ما فرّط.

ويُروى أن امرأةً من بني إسرائيل جائت إلى موسى ـ صـلى الله على نبينا وعليه وسلم وعلى سائر المرسلين ـ فقـالت: يا رسول الله أذنبتُ ذنباً وقد تبت إلى الله تعالى فـادعُ الله أن يغفرَ لي ويتوب عليَّ، قال لها: وما ذنبك؟ فقـالت: يـانبي الله زنيت وولدتُ وقتلتُه، فقال موسى: أخـرجي يـا فاجـرة لا تـترل نارٌ من السماء فتحرقنا بشؤمك، فخرجت من عنده منكسرة القلب فترل جبريل عـليه السلام وقال: يا موسى ما وجدت شراً منها؟ قال: لا، قال له شرٌّ منها تارك الصلاة.

وعن بعض السلف أنه دفن أختاً له ماتت فسقط منه كيس فيه دراهم في قبرها، ثم ذكرها فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس، فوجد القبر يشتعل ناراً فردّ التراب إليه ورجع إلى أمه باكياً حزيناً، فقال يا أمّاه أخبريني عن أختي وماكانت تفعل ؟ فقالت وما سؤالك عنها ؟ قال: يا أمي وجدت قبرها يشتعل ناراً، فبكت وقالت: يا بني كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها.

وقال العامري في (بهجته) بعد ذكره لكيفيات صلاة الخوف: هذا أولُ دليلٍ على أن الصلاة لا رخصة في تركها ولا تحويلها عن الوقت المؤقت لها، إذ لو كان ذلك لكان هؤلاء المجاهدون لأعداء الإسلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بذلك، وبهذا تميزت عن سائر العبادات؛ إذْ كلها تسقط بالأعذار ويُترخّص فيها بالرخص وتدخلها النيابات إلا الصلاة حيث لا يجوز

تركها.

وتـــارك الصـــلاة كســـلاً يُقتلُ حدًّا ولا يَحقنُ دمَه إسلامُه، ثم إنّ وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة، بدليل ما ذكـــروا أنّ العاجـــز عـــن القيام يصلي قاعداً، فإنْ عجز فمضطجعاً على جنبه الأيمن، فإن عجز فمستلقياً على قفاه ويُومئ بطرْفه، ولهذا شُبهت بالإيمان الذي لا يسقط بحال، وقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بين العبد وبين الشـــرك والكفر ترك الصلاة)) رواه مسلم. وقال: ((العهد بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)) رواه الترمذي وصححه، إلى أن قال: قال العلماء: لو جاء محرم من شُقة بعيدة مكابداً أن يدرك عرفة قبل طلوع الفجر ليلة النحر وكان حينئذٍ لم يصلِّ العشاء وبقي من وقتها ما لو اشتغل بأدائهـــا فاتـــه الحج، قالوا ليس له تركها ولا أن يصلّيها صلاة شدة الخوف، والحج مُوسّع في العمر.

ومـــن أخلاق العامة: عِظم إنكارهم على المفطر في

رمضـــان من غير عذر، وتركهم النكيرَ على تاركِ الصلاة وليسا في التغليظ سواء. ومن أخلاقهم أيضاً: الإنكار على تـــرك الجُمُعَات ولا ينكرون على ترك الجماعات وشأنهما واحد.

وما أحذر تارك الصلاة بأن يُجنب مساجد المسلمين ومحاضرهم الكريمة، وتُستقذر مؤاكلته ومناكحته، ويبكّت ويقرّع ويُعرَّف بسوء حاله، وأنه مباح الدم فربما ينـــزجر، والله وليّ التوفيق. انتهى.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم: ((أن من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال: يُرفع عنه ضيقُ العيش، وعذاب القبر، ويعطيه الله كتابَه بيمنيه، ويمرُّ على الصراط كالبرق الخاطف، ويدخل الجنَّةَ بغير حساب. ومن تهاون بالصـــلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبه: ست في الدنيا، وثلاث عند الموت، وثلاث في القبر، وثلاث عند لقاء ربه – أي في موقف القيامة:

فأما التي في الدنيا: (فالأولى) تُنزع البركة من عمره، و(الثانية) تمحى سيما الصالحين من وجهه، (والثالثة) كل عمل يعمله لا يؤجره الله عليه، (والرابعة) لا يُرفع له دعاء إلى السماء، (والخامسة) ليس له حظ في دعاء الصالحين، (والسادسة) تخرج روحه بغير إيمان.

وأما التي تصيبه عند الموت: (فالأولى) أن يموت ذليلاً، و(الثانية) أن يموت جائعاً، (والثالثة) أن يموت عطشاناً ولو سقي بحار الدنيا ما رَوي من عطشه.

وأمـــا التي تصيبه في القبر: (فالأولى) يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه، (والثانية) يُوقد عليه قبره ناراً يتقلب فيه على الجمر ليلاً ونهاراً،(والثالثة) يُسلِطُ الله عليه في قبره ثعـــباناً اسمـــه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد، طول كل ظفر مسيرة يوم. يكلم الميت فيقول: أنا الشـــجاع الأقـــرع، وصوته مثل الرعد القاصف، يقول: أمرني الله تعالى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى

ما بعد طلوع الشمس، وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر، وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى المغرب، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء، وأضربك على تضييع صلاة العشاء إلى الفجر. فكلما ضربه ضربة غاص في الأرض سبعين ذراعاً، فلا يزال معذباً إلى يوم القيامة.

وأما التي تصيبه عند لقاء ربه: (فالأولى) إذا انشقت السماء يأتيه مَلكٌ وبيده سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً، فيعلقها في عنقه ثم يدخلها في فيه ويخرجها من دبره، ثم تارةً من وجهه وتارة من ورائه، وهو ينادي عليه هذا جزاءُ من يضيع فرائض الله. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ((لو أن حلقة من السلسلة وقعت على الأرض لأحرقتها)). (والثانية) لا ينظر الله إليه، (والثالثة) لا يُزكّيه وله عذابٌ أليم)).

وروي ((أنّ وادياً في جهنم يقال له: (لملم) فيه

حيّـــات، كـــل حية بثخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر، تلسع تارك الصلاة، فيغلي سُمّها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرّى لحمه)).

كفر تارك الصلاة

وقد مرَّ في الأحاديث الكثيرة السابقة التصريح بكفر تارك الصلاة، وبأنه تبرأ منه ذمَّةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأنه يحبط عمله، وبأنه لا دين له، وبأنه لا إيمان له، وأخذ بها كثيرون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومنهم: عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبو هريرة وابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء، ومن غير الصحابة: أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخفي وأبو عيينة وأبو أيوب السختياني وأبو داود الطيالسي وأبوبكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وغيرهم، فهؤلاء الأئمة كلهم قائلون بكفر تارك الصلاة وإباحة دمه.

قال محمد بن نصر: كان رأي أهل العلم من لدنه صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة من غير عذر حتى ذهب وقتها كافر.

ونـــاهيكم ـ يا إخواني ـ بهذه الأحاديث الواردة في تـــارك الصلاة؛ ولو لم يكن إلا إعراضه عن مولاه الذي خـــلقه فســـوّاه ونمّاه وربّاه وأطعمه وسقاه، وعرّفه سبيل النجاة وحذّره مصايد أعداه؛ فكيف يليق بالعبد الضعيف الذمـــيم أن يعصي الرب الكريم، ويطيع الشيطان الرجيم الـــذي أخرج من الجنة أباه، وإلى سبيل الهلكة دعاه، ويلٌ لمـــن اتبعه وأجاب نداه، وخالف أمر سيده ومولاه، الذي إلى كل خير دعاه، وهو القادر على نفعه وضراه، فما أقبح مســـعاه وما أعظم بلواه، وما أشقى صباحه وممساه، وما أخبث سرّه ونجواه.

۞ ۞ ۞

المبادرة إلى الصلاة عند سماع الأذان

فبادروا ـ يا إخواني ـ رحمكم الله عند سماع الأذان إلى طاعة الرحمن، واحذروا أن يلهيكم الشيطان، ويفتنصكم بالتكاسل والتوان، فإنه الخزي والخسران.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: لأن تمتلئ أذن ابن آدم رصاصاً مذاباً خيرا له من أن يسمع المنادي ثم لا يجيبه.

وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ ﴾ هي تكبيرة الإحرام مع الإمام.

أمر النساء والأولاد بالصلاة

واعلموا معاشر الإخوان ـ وفقكم الله وهداكم ـ أنه يلزمكم ويتعين عليكم أمر نسائكم وأولادكم بالصلاة والمحافظة عليها، فإنهم أمانة الله عندكم، وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الله الله في النساء فإنهن أمانات عندكم))، فمن لم يأمر امرأته بالصلاة ولم يعلّمها فقد خان الله ورسوله واستحق من الله العقوبة، ودخل في الخمسة الأشقياء المشار إليهم في قوله صلى الله عليه وسلم: ((خمسة غضب الله عليهم ومقرهم النار..)) وذكر منهم: رجلاً لم يأمر أهله وأولاده بالصلاة.

وقد رأى بعض المنورين النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن آل فلان نساؤهم طلقن، ويذكر أناساً ممن

نساؤهم تاركات الصلاة، وهذا مذهب الإمام أحمد فإنه يقول بكفر تارك الصلاة وانفساخ عقده، ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق لأنه لا يتمثل على صورته شيطان، قال صلى الله عليه وسلم: ((من رآني فقد رآني فإنه لا يتمثل على صورتي شيطان)).

فأي خير في امرأة لا دين لها، وأي خير في رجل لا يأمر امرأته وابنته واخته بالصلاة، فإنها ملعونة مطرودة من رحمة الله، و إذا ما أطاعت زوجها فليفارقها فإنها عدوة الله ورسوله، وعلى وليها أن يساعد زوجها وإلا دخل النار واستحق سخط الله وأليم عذابه،فتساعدوا رحمكم الله على طاعة ربكم تسعدو وتفلحوا وتنجوا من عذابه، ولا تتساهلوا بهذا الأمر فوالله إنه لا يتساهل بهذا الأمر إلا من لا خير فيه ولا دين له، وحقت عليه كلمة العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ .

الصبر على الصلاة

واعلموا رحمكم الله أنه لما كان ثوابها عظيما وعقابها أليماً ثقلت على الأنفس وكبرت، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ ، وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ ، وفي تكليف العبودية بالقيام بحق الربوبية يقوم كل على قدره، فالعوام يحتاجون إلى الصبر على طهارتها وأدائها لمواقيتها، وفي ذلك الثوب العظيم والخير الجسيم، وقد قال عليه الصلاة والسلام لما سُئِل: ((أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لمواقيتها))[1]، وأما صبر الخَوَاص فعلى القيام بمسنوناتها وحفظ القلوب عن غفلاتها.

---

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود بلفظ الصلاة لوقتها.

الحث على صلاة الجماعة

فاسعوا رحمكم الله إليها في المسجد، ولا زموها في الجماعة، أخرج الحاكم في مستدركه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((ثلاثة لعنهم الله.. وذكر منهم رجلاً سمع (حيّ على الصلاة) فلم يجبه.

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((من سرّه أنْ يلقى الله غداً مسلماً - يعني يوم القيامة- فليحافظ على هذه الصلوات حيث يُنادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم لضللتم)) وفي رواية أبي داود ((لكفرتم)) ((ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يتهادى بين الرَّجُلين حتى يُقام في الصف)).

وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن ابن مسعود:

((الجفـــاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادي الله ينـــادي إلى الصلاة فلم يجبه))، والطبراني أيضاً: ((بحسب المرء من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوّب بالصلاة فلا يجيبه)).

وأخـــرج أبو داود أن ابن مكتوم أتى النبي صلى الله عـــليه وسلم فقال: ((يارسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير والبعد شاسع ـ أي بعد الدار ـ وليس لي قائد يلائمني، فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فقال صـــلى الله عـــليه وسلم: تسمع النداء؟ قال: نعم، قال: فأجب فإني لا أجدُ لك رخصة.

وفي تفســـير قولـــه: ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ قال كعب الأحبار: والله ما نزلت هذه الآية إلا في المتخلفين عن الجماعة.

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عمّن يصوم بالنهار ويقوم بالليل، ولا يصلي الجماعة ولا يُجمع، فقال: إن

مات هذا فهو في النار. فأي وعيد أشد وأبلغ من هذا لمن ترك الجماعة من غير عذر.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((بشّر المشائين في الظُلم بالنورِ التّام يوم القيامة)).[1]

وقال صلى الله عليه وسلم: ((لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد)).[2]

وقــال صلى الله عليه وسلم: ((صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة)).[3]

وقــال صــلى الله عليه وسلم: ((لقد هممت أن آمر رجـــلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجالٍ يتخلفون عن

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وابو ماجه .

(٢) رواه الحاكم والدار قطني.

(٣) متفق عليه.

الجماعة فآمر بهم فتحرق بيوتهم عليهم بحزم الحطب))[٢] وقد ذكر بعض الأئمة أنها فرض عين، وورد في فضلها من الأحـــاديث والأخبار ما لا يحصى، ولو لم يكن في فضلها إلا أنه يكتب للساعي إليها بإحدى خطوتيه حسنة ويمحى عنه بالأخرى سيئة لكفى. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: ((من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لصلاته فإنه في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة، وإنه يكتب له في إحدى خطوتيه حسنة ويمحى عنه بالأخرى سيئة.

وقـــال حاتم الأصم: فاتتني صلاة الجماعة فعزاني أبو إسحق البخاري وحده، ولو مات ولدي لعزاني أكثر من عشـــرة آلاف، لأن مصـــيبة الدِّين أهون على الناس من مصيبة الدنيا.

ومـــن حديـــث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من صلى أربعين يوماً في جماعة لا تفوته تكبيرة

(٢) متفق عليه.

الإحـــرام كتب الله له براءتين: براءة من النار وبراءة من النفاق))[1]. وقال صلى الله عليه وسلم: ((من صلى صلاة الجماعة فقد ملأ نحره عبادة)).

ويُـــروى أن ميمون بن مهران أتى المسجد، فقيل له: إن الناس قد صلّوا، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق.

ويقـــال إنه إذا كان يوم القيامة يحشر أقوام وجوههم كالكواكب الدرّية، فتقول لهم الملائكة ما كانت أعمالكم ؟ فيقولون: كنا إذا سمعنا الأذان قمنا إلى الطهارة لا يشغلنا غيرهـــا، فتقول الملائكة: يحق لكم ذلك ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. ثم تحشر طائفة أخرى وجوههم كالأقمار، فتقول الملائكة: ما كانت أعمالكم ؟ فيقولون: كنا نتوضأ قبل الوقت، فتقول الملائكة يحق لكم ذلك ادخلوا الجنة بما كنـــتم تعمـــلون. ثم تحشـــر طائفـــة أخـــرى وجوههم

---

(١) رواه الترمذي

كالشموس، فتقول الملائكة: ما كانت أعمالكم ؟ فيقولون: كنا نسمع الأذان ونحن في المسجد، فتقول الملائكة: أنتم أحسن وجوهاً وأعلى مقاماً ادخلوا الجنة بما كنتم تعلمون)).

والأحاديث في فضل الجماعة لا تُحصى فاحرصوا رحمكم الله على حضورها، واستعيذوا بالله من تضييعها أو إهمالها، وأحسنوا المسارعة إليها، وأديموا العكوف عليها، فهي مغنم الرابحين وفوز الأتقياء المشمرين، وراحة الزهاد الصالحين، ودأب السعداء المهتدين، وسلوة الصفوة المحبين، وبغية السادة العارفين، ومرهم العلماء العاملين، لم يشغلهم عنها شاغل، ولم يبالوا عند حضورها بطالعٍ ولا نازل، فقلوبهم إلى حضورها تحن، وعند فواتها تتأسف وتئن، فلهم بها الجذل والحبور، وأشواقهم إليها تتجدد وتفور، فعند فواتها يُعزّون على المصيبة كمحبٍ أحزنه فُراق الحبيب، فيكثر الوجيب والنحيب.

مـا أغـرب هذا الشأن في هذا الزمان، فقد درست معـالم الأديـان، وطـم الفسق والعصيان، وفشا الزور والبهتان، أصبح فيه الحليم حيران، فرحم الله امرءاً بادر إلى الطاعـة، وحـافظ عـلى فرضه في الجماعة، فهي المغنم الخطير، والفوز الكبير.

وإني أهـدي كـتابي هـذا إليكم محبة لكم وشفقة عـليكم، فـإن سمعتم وأطعتم سعدتم وأفلحتم، وإن أبيتم وأعرضـتم فقـد بلغت المعاذير والحكم لله العلي الكبير، والظن في الله جميل وكرمه لمرتجيه جزيل، اللهم سلمنا من المخـزيات، ودلنا على الخيرات، وضاعف لنا الحسنات، واغفر لنا السيئات، وأسعدنا في الحياة وبعد الممات، ياولي الخـيرات، ويارافع الدرجات، يارب الأرض والسموات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

آيات في الصلاة من القرآن الكريم

قال تعالى:

۞ ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ .

۞ ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ .

۞ ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

۞ ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ .

۞ ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

۞ ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ .

۞ ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ .

۞ ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ ﴾ .

۞ ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ .

۞ ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ ﴾ .

۞ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ .

۞ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ .

۞ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾